# سيدة الصوفانية
# ينبوع الزيت المقدس

## لمحة عن الصوفانية

# تقـــــديم

حول الصـوفانية، كـتب الكثيـر وبلغات كثـيرة إلا أن مـعظم ما كـتب، كان يتـحدى بحجمه، إيقاع الحياة اللاهث، وحاجة الناس الى قراءة سريعة، ولكن وافية.

وقـد أبدى عدد من الاصـدقاء رغـبتـهم اليّ، كي اقـوم بمثـل هذا العـمل. وأنجـزت العمـل في كانون الاول (ديسـمبر) مـن عام ١٩٩٥.

بالطبع، انجـزته بالعـربيـة، راجـيـاً نقله بنفـسي، في وقـت لاحق، الى الفـرنسـيـة. وتركت للرب ـ كما عوّدنا في الصوفانية ـ ان يرسل من ينقله الى لغات اخرى، ومن يطبعه ويوزعه مجاناً.

وقـد شاء الرب لأخـوة لنا في مصـر أن يقوموا بهذه المبادرة واني لأرجو لهذا الكتيّب

أن يفي بالغرض.

وهو يحتوي قسمين :

أوّلهما : يتحدث عن الصوفانية في خطوطها الكبرى.

وثانيهما : يتضمّن نصوص الرسائل، كما بُلِّغتها «ميرنا»، وكما بَلَّغتنا إياها....

ثمة توضيح لابد منه، فأنا كاهن وابن الكنيسة وفي كل ما يتعلق بالصوفانية، أتعاون مع اخي الاكبر الأب يوسف معلولي، وكأننا شخص واحد.

أؤكد اذن بلسان كلينا، أننا في جميع ما ورد في هذا الكتيّب لا نستبق بأي حال قرار الكنيسة أمنا.

دمشق فى ٢٣/ ٥/ ١٩٩٧

الاب الياس زحلاوي

دمشق ـ كنيسة سيدة دمشق

ما قوام هذا الحدث؟ . .

انه حدث ديني ليس بجديد على المسيحية، ولكنه جديد على الشرق، جديد بإستمراريته أولاً، بتعدد وجوهه ثانياً، وبسرعة إنتشاره ثالثاً.

**أولاً : إستمرارية الحدث :**

لهذه الاستمرارية وجهان متكاملان : ظهور الزيت وكثافة الصلاة.

**١ ـ ظهور الزيت**

ظهر الزيت اول ما ظهر على يدي ميرنا، وهي تصلّي مع بضع سيدات بجوار شقيقة نقولا المريضة، يوم الاثنين ٢٢ تشرين الثاني(نوفمبر) عام ١٩٨٢، وكان ظهوره بالطبع مفاجأة لميرنا والسيدات الحاضرات. وكان ـ في المساء ـ موضع رفض وسخريه من قبل زوجها نقولا، عندما علم بالخبر.

وتكرر ظهور الزيت يوم الخميس ٢٥، عندما صلّت ميرنا أمام أمها المريضة.

وفي كلتا الحالين، استجابت ميرنا لطلب المريضتين،

فدهنت موضع الألم في جسميهما، فكان أن تلاشى الألم وتعافت المريضتان.

الا ان هذا الامر ظل طيّ الكتمان والعائلتين.

ولكن عندما ظهر الزيت على الايقونة الصغيرة، تدافع الناس الى البيت وكان أول القادمين المطران بولس بندلي برفقة كاهنين ارثوذكسيين. جاء الكثيرون تحدوهم دوافع مختلفة. إلا أن الغالبية خشعت للصلاة. وما زال الناس الى اليوم يأتون من دمشق، من سورية ومن الشرق العربي كله، ثم من مختلف أنحاء العالم. والجميع يصلون في مجانية مطلقة. والبيت منذ ذلك الحين الى اليوم، لم يغلق بابه إلا ليلاً. وإن هو طُرق ليلاً، فيفتح على الفور دون أي تململ، وفي مجانيه تتحدى جميع الاقاويل والإتهامات.

ثم كان أن ظهر الزيت، بل انسكب احياناً من مئات صور العذراء ـ وقد اطلقنا عليها اسم الحارة المتواضعة التي اختارتها سكناً لها، فباتت تعرف بإسم سيدة الصوفانية ـ في دمشق وفي العديد من بلدان العالم، مثل

لبنان والاردن ومصر وفرنسا وبلجيكا وكندا والولايات المتحدة الامريكية. . .

وبدءاً من ٢٨ تشرين الاول(اكتوبر) عام ١٩٨٣، ظهر الزيت على وجه ميرنا ويديها، في حالات من الغياب الكلي عن عالمنا، اسميناها «إنخطافات». وفي سياق الإنخطافات هذه، أخذ الزيت ينسكب من عيني ميرنا، كلما حدث لها إنخطاف قيّض لها فيه أن ترى السيد المسيح، وكان ذلك بدءاً من ٣١ ايار(مايو) عام ١٩٨٤.

ثمة سؤال : هل فحص الزيت؟. . .

أجل فحص الزيت ـ زيت الأيقونة أولاً ـ في مخابر مركز الابحاث بدمشق، خلال عام ١٩٨٥، وفي المانيا الغربية ـ الغربية آنذاك ـ ثم في كل من باريس وروما. أما الزيت المنسكب من عين ميرنا، فقد ارسله الاب جان كلود داريكو الفرنسي، الى المانيا لفحصه، دون الاشارة الى مصدره، عام ١٩٨٦، فجاءت النتائج كلها متماثلة : إنه زيت زيتون صافٍ مائة بالمائة.

والمعروف أن الزيت في تاريخ الشرق القديم، غنيّ

بالرمـوز : هو رمز النـور، والغذاء ، والدواء، والسـلام والجهاد والمسـحة الروحية، وهو في المسيحـية رمز الروح القدس.

**٢ ـ كثافة الصلاة :**

كـانت الصـلاة في الصوفـانيـة ـ ومـا زالت ـ الركن الاساسـي في هذا الحدث. بالطبع جـاء الكثيـرون بدافع الفضول أو السخـرية أو الدهشة أو الإيمان. إلا أن أهم ما حدث، هو أن معظم الناس انتـهى بهم الامر الى الوقوف خاشعين أمام الايقونة المقدسة، في صلاة أو في صمت أو في بكاء...

ثم كان أن تبخرت الدوافع الجانبية، وظلت الصلاة الى اليوم قائمة ليل نهار، في بساطة وعفوية ومجانية.

وقف المصلون بادئ ذي بدء، مستـسلمين لإنفعالاتهم وترانيمـهم وابتهـالاتهم، دون أن يقيـموا أي وزن للحـياء البشـري أو لرأي الناس أو لنظراتهم. كل مـا فيـهم كان يوحي بأنهم مرتاحون للمـثول أمام من يعتبـرونها «أمهم» أيا كان إنتماؤهم الديني أو الطائفي. فكان لنا، ربما لأول

مرة في تاريخ سورية والشرق العربي، مصلى يقف فيه المسيحي ـ كل مسيحي ـ وغير المسيحي جنباً الى جنب، في خشوع وصمت، والكل يصلي وفق ما تعلّم الصلاة ودونما حرج.

ثم كان أن إنتظمت الصلاة وفق مواعيد محددة، وفي نصوص مكتوبة، مستقاة من الكتب الدينية والطقسية، تتخللها ترانيم معروفة أو ترانيم وضعت من وحي الحدث، بحيث بات المصلّون في الصوفانية ـ وخارجها ـ يعرفونها ويردّدونها بإرتياح وفرح.

ولم يكن ذلك ليحول دون إرتجالات تتخلل الصلاة الجماعية، وفيها من الابتهال أو الترنيم ما يرتفع تلقائياً من القلب والحنجرة، سواء كان المرنم أو المصلي، مسيحياً أو غير مسيحي، عربياً أو غير عربي.

ولم تقتصر الصلاة على الحاضرين في «بيت العذراء» ـ كما أسميناه ـ بل كانت تشمل جميع العارفين بالصوفانية أو زائريها السابقين وأصدقاءهم، من شتى أنحاء العالم، اذ كانت ـ وما زالت ـ تصلنا آلاف الرسائل، توصي

بالصلاة من أجل مـرسليهـا أو أصدقائهم، أمـام الايقونة المقدسـة، وترجو الحـصول على نسخ منهـا، وعلى قطع صغيرة من القطن المشبع بالزيت المقدس.

**ثانياً : تعدد وجوه الحدث :**

يوم انسكب الزيت من صورة العذراء مـريم صباح ٢٧ تشريـن الثاني(نوفـمبر) عـام ١٩٨٢، من كان يتـوقع أن يحدث ما حدث، وكل ما حدث؟. بل من كان يتوقع أن يستمر الحدث ويتشعب طوال ١٤ سنة ـ ولما ينته؟.

فنحن أمـام حدث واحـد، ولكن ذو وجوه مـتعـددة ومتكاملة...

**١) الوجه الأول :**

هو الزيت وإنسكابه من الـصورة، ثم من العـديد من الصور، في «بيت العذراء» وخـارجه، في دمشق وخارج دمشق.. حدث ذلك وما زال. وانه لتصلنا الى اليوم بين حين وآخر، شهادات مـصورة أو مكتوبه، حول إنسكاب الزيت من الصـورة أو من يدي مـيـرنا، في هذا البلد أو ذاك، ابان زياراتها لهذه البلدان.

٢) الوجه الثاني :

إنه إختيار الرب لعروس فتية ـ هي ميرنا ـ وقد ظهرت لها العذراء مريم مرات متتالية، بدءاً من مساء ١٥ كانون الاول(ديسمبر) عام ١٩٨٢ . .

وثبت هذا الاختيار بمرور الزمن، من خلال احداث اخرى، كان من أهمها حدوث إنخطافات لميرنا رأت خلالها السيدة العذراء أولاً، ثم السيد المسيح، وكان منها ايضاً ظهور الجراح على جسم ميرنا، بدءاً من تاريخ ٢٥ تشرين الثاني(نوفمبر) عام ١٩٨٣ . .

وقد اتضح من هذا الاختيار ومن الرسائل التي رافقته وثبتته، أن الرب اراد أن يذكرنا بقيمة الزواج المقدسة، في زمان بات يتعرض فيه في الشرق لتصدعات خطيرة، بعد أن انهار كلياً ـ او تقريباً ـ في الغرب.

واذا نحن ذكرنا قدسية الزواج، فإنما نذكر تلقائياً قدسية العلاقة بين الزوجين من جهة، وقدسية ثمرة هذه العلاقة، نعني بها الطفل ـ وقد بات هو أيضاً تحت ضغوط المجتمع الاستهلاكي والنظريات الحديثة بشأن

الاجهاض وتحديد النسل ـ الضحية الكبرى والأضعف. . .

**٣) الوجه الثالث :**

هو ظهور العذراء لميرنا خمس مرات، كان أولها ليلة ١٥ كانون الاول(ديسمبر) عام ١٩٨٢، وكان ثانيها ليلة ١٨ كانون الاول(ديسمبر) عام ١٩٨٢، وثالثها مساء ٨ كانون الثاني(يناير) عام ١٩٨٣، ورابعها مساء ٢١ شباط (فبراير) عام ١٩٨٣، وآخرها مساء ٢٤ آذار (مارس) عام ١٩٨٣.

وقد تكلمت العذراء مريم في جميع هذه الظهورات، بإستثناء الظهور الأول، اذ قد هربت ميرنا حين شاهدت فجأة أمامها كائناً نورانياً متوهجاً يبتسم لها برقة.

وكانت تلك المرة الأولى التي تتكلم فيها السيدة العذراء بالعربية، في تاريخ الشرق كله.

وقد استخدمت العربية الفصحى في الظهورين الثاني والاخير، بينما هي استخدمت العربية العامية في الظهورين الثالث والرابع.

أما دور ميرنا في تلك الظهورات الناطقة، فكان دور

المتلقي والناقل. . . فقد تلقت الرسالة الأولى إبان الظهور الثاني، فشاهد الحضور ميرنا تحرك شفتيها، وسمعوها جيداً ولكنهم لم يسمعوا الصوت الاخر. . . وفي الظهور الثالث، كانت ميرنا تبكي وتصرخ «العدرا عمتبكي». . ولكن أحداً لم يسمع الكلمة الوحيدة التي نطقت بها العذراء آنذاك، حيث قالت لميرنا هذه الكلمة فقط: «معليش». . . وكان ذلك عشية نقل الايقونة المقدسة الى كنيسة الصليب المقدس، الارثوذكسية، بأمر من السلطة الكنسية المختصة.

٤) الوجه الرابع :

انه وجه الاشفية.

والاشفية نوعان : أشفية في الجسد، وأشفية في الروح ونسميها الاهتداء. . . أحصينا وعرفنا عدداً من أشفية الجسد. فمنها ما حدث في «بيت العذراء» في الصوفانية، ومنها ما حدث خارجه. وقد يكون هناك أشفية لم نعرفها.

أما أشفية الروح، فقد عرفنا بعضاً منها. وبعضُ من

نعم بها كـان عوناً رائعاً للصوفـانية في مواصلة مسـيرتها بمجانـية تامة، عن طريـق نشر صورها أو طبـاعة كـتبـها وتوزيعهـا مجاناً على نطاق مـحلي وعالمي واسع. . . إلا أننا ندع سر القلوب والاهتـداء لمن بيده العلم الكامل بكل شي وبكل إنسان. . .

ولنتوقـف قليلاً عند اشفـية الجـسد. فلابد مـن كلمة نوضح فيها بعضهـا، من حيث الاسماء والتاريخ وحدث الشفاء وبقاء المشفي على قيد الحياة.

حدث الشفاء الاول خـارج « بيت العذراء»، وكان من نصيب الـسيد سـميـر حنا، الذي كانت سنه يومـذاك قد تجاوزت الاربعين عاماً. كان ذلك صباح ١٢ كانون الاول (ديسمـبر) عام ١٩٨٢. فـقد اصيب سـمير بإنفـجار في الدماغ وبجلطة في القلب، سببـا له شللاً كاملاً والدخول في سبات توقع له معه ثلاثة اطباء، الموت بعد سويعات. فكان أن أدخل احد أصدقائه بفمه عنوة، قطعة من القطن المشبع بالزيت المنسكب من الايقونة المقـدسة، واذ به يفتح عـينيـه على الفـور، ويندهش لـبكاء الناس من حـوله،

ويستعيد كامل اللفظ والوعي، فيطلب كاهناً والقربان المقدس، كما يطلب استدعاء «ماري» التي تظهر لها العذراء في الصوفانية ـ وتلك كانت كلماته، علماً بأنه لم يكن يعرف ميرنا، كما أنه لم يكن يعرف ان اسم ميرنا في المعمودية هو «ماري» ـ الامر الذي كان يجهله جميع الناس إلا أهل ميرنا.

وحصل الشفاء الثاني في «بيت العذراء» في الصوفانية. وكان من نصيب سيدة مسلمة من دمشق تدعي «رقية قلتا». كان ذلك يوم السادس عشر من كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٢. وقد حدث شفاؤها في اللحظة عينها التي كان الدكتور جميل مرجي جالساً في الصالون يهاجم بإسم العلم، ما يجري في الصوفانية. واذ به ينقلب مؤمنا، بعد أن كان لا يؤمن إلا بالعلم، ويعتبر السيد المسيح مشعوذاً تعلم السحر في الهند وجر البشرية وراءه.

وكان الشفاء الثالث من نصيب السيدة غالية عرموش من دمشق، وهي زوجة السيد حنين صالومة. شفيت ليلة

١٦ـ١٧ كانون الاول (ديسمبر)، بعد أن وضعت قطنة مبللة بالزيت المقدس، حملتها لها من الصوفانية ابنتها، في كم يدها اليمني التي كانت منتفخة منذ اشهر، ولا تستطيع الإتيان بأي حركة بها. فشاهدت ليلتها في الحلم سيدة في غاية الجمال تبشرها بالشفاء. وعندما أفاقت تبين لها أن الالم والإنتفاخ قد فارقا يدها، وقد استعادت حركتها الطبيعية.. فما كان منها إلا أن أتت الى «بيت العذراء» تحمل لنا بفرح وامتنان البشري...

وجاء الشفاء الرابع لصالح طفل من فيروزة بجوار حمص، يدعي سامر صايغ، ظهر يوم الاحد ١٩ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٢. وكان قد اصيب بشلل في القدمين يوم ٧ من الشهر نفسه.

**وفي مساء اليوم عينه حصل شفاءان :**

كان أولهما شفاء شاب مسلم من بلدة منين بجوار دمشق، يدعى فادي باهم، وكان في الرابعة والعشرين من عمره، ولم يكن بعد، منذ مولده، قد مشى. فحمل الى بيت العذراء ودخل الى غرفة الايقونة المقدسة يتأرجح

على عكازين، بينما ساقاه تبدوان كحبلين، كما شبههما بعض الحضور. وبعد دقائق خرج من غرفة الصلاة يسير على قدميه دون الاستعانة بإنسان ولا بالعكازين. وقد تبين لنا مرات متلاحقة، أبان زيارات خاصة له ولذويه في بلدته، ان شفاؤه كان ـ ان جاز التعبير ـ نصفياً ـ يمكنّه من السير البطئ ليس إلا، دون الاستعانة بعكازين. وتلك كانت حقاً أمنية والده كما صرح لي شخصياً بذلك مرتين، اذ كان يسأل الله لولده ما يمكّنه من خدمة نفسه بنفسه، كي لا يكون عالة على أحد. وكنت في كل زيارة له ولذويه أسأله ان كان يصلي لطلب الشفاء الكامل، فكان يجيبني بكل صراحة : « منذ شفائي، لم أعد أصلي» . .

وكان ثاني هذين الشفاءين من نصيب السيد محمد القهوجي الذي كان يقطن في ضاحية جوبر الدمشقية. كان قد تجاوز الستين وقد اصيب بشلل نصفي.

وفي المساء عينه، زارت السيدة شمس الحلبي التي كانت تعاني من شلل تام ومزمن بيدها اليسرى، زارت

الصوفانيـة. فابتلعت قطنة جافة بعـد أن مسحتـها بصورة العـذراء وبيد مـيرنا، وصلَّت طويلاً. وفي طريق الـعودة الى بيتـها، احـست بنكهة الزيت والبـخور تمـلأ فمـها. فامـتنعت ليلتـها عن تناول أي مـأكل أو مشـرب وصلَّت طويلاً ثم نامت. وفـي الغـد، اذ افـاقت، وجـدت يدها تتحرك بصورة طبيعيـة. وقد اتضح من الصورة الشعاعية التي أخذت لهـا بعد شـفائها بأيام، ان التـوضع العظمي الذي كان يسبب الشلل الكامل لليد، قد زال بالكلية.

كما شـفيت صبية من حلب من سـرطان الهوتشكين، وكانت في العشـرين من عمرها. فقـد قدمت الى دمشق في اليـوم الأول من كـانون الـثـاني(يناير) عـام ١٩٨٣. وامضت الليل في غـرفة الايقونة المقدسـة في صلاة. ثم في الصباح ابتـلعت قطنة مشبعة بـالزيت المقدس وعادت الى حلب. وكان بعد ذلك أن تبين شفاؤها ولم تعد تحتاج الى اي علاج. وقد سألتني أن أكتم اسمها الى حين...

كما شفيت صبية مسلمة وهي عروس تدعي صفاء أبو فارس. اصيبت بـفقدان للبصر مفاجـئ، صباح ٣ كانون

الثـاني (يناير) عام ١٩٨٣. وقـد اشار الاطبـاء العينيـون والنفسانيون على والديها بمعـالجتها بالولايات المتحدة، اذ كان والدها مدعـواً للإشتراك في مؤتمر دولي كان سيـعقد هناك. واقتيدت الى الصوفانية مع والديها، بفضل صديقة لهـا مسـيحـية، وادخلت الى غـرفة الايقـونة المقدسـة، فأمـضت فيـها ثلاث عشـرة دقيـقة بالتمـام، وفي لحظة مفاجئة حصل لها الشـفاء. كان ذلك يوم الجمعة ٧ كانون الثـاني (يناير) عـام ١٩٨٣. وقد ذكـرت لي والدتهـا ان الزيت انسكب مـرتين مـن يديهـا أثناء نومـهـا في منزل والديها، وبحـضور زوجها، وفي يومين مخـتلفين. وقد حدث ذلك لها بعد شفائها بأيام.

وشفـاء آخر نعرفه ونود ذكـره هو شفاء السـيدة اليس بينيليـان من حلب، وكـانت في الواحـدة والخمـسين من عمـرها. كانت قـد اصيـبت بشلل تام في يدها اليـسرى نتيـجة كسـر في الكتف حدث لها عـام ١٩٧٠. واعيت الاطباء وأعيوها. فقدمت الى بيت العذراء صباح الاربعاء ٢٦ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٣. فوجّـهتها ميرنا الى

كنيسة الصليب المقدس حيث كانت الايقونة قد نقلت. فصلّت أمام الايقونة. فحدث لها أن شعرت بيد تحطّ على رأسها ثلاث مرات. وفي المرة الثالثة شعرت بأن كتلة من النار قد اخترقت رأسها وصدرها واندفعت في يدها المشلولة. واذ باليد تنتفض وتمتد، فتستعيد لونها وقوتها وحركتها، فأغمى على ابنتها. وعندما أجرينا لها خلال الاشهر، ثم السنوات اللاحقة، صوراً شعاعية، تبين ان التوضع العظمي في الكتف والكوع والزند لا يزال كما كان قبل شفائها، فيما حركة يدها طبيعية مائة بالمائة.

ثمة شفاء آخر تم ما بين ١٣ و ١٥ آذار (مارس) عام ١٩٨٤، وكان من نصيب شاب في السادسة والعشرين يدعى عامر قسطون. وقد جاء في التقرير الذي حرره ثلاثة أطباء جراحين أنه مصاب «بعقد سرطانية في البيريتوان».

تجدر الاشارة الى ان جميع الذين شفوا ـ ضمن حدود اطلاعنا ـ ما زالوا على قيد الحياة، يتمتعون بصحة تامة بالنسبة الى ما كانوا يشكون منه قبل شفائهم، بإستثناء

السيدة الصبية صفاء أبو فارس، التي توفاها الله بعد شفائها بسنوات.

وان سئلنا عن الشهادات الطبية، نجيب بصراحة أن لدينا بعضها. إلا أننا لا نملك جميع الشهادات الخاصة بجميع الاشفية. ولذلك اسباب متنوعة :

بعضها يعود لإعتذار الاطباء المعالجين عن منح شهادة طبية خطية..

بعضها يعود لتقصير من شفوا في الحصول على شهادات من أطبائهم..

وبعضها أيضاً لتقصير بعض الكهنة ممن تعهدوا بالحصول على الشهادة، في سبيل متابعة هذا الامر..

وبعضها أيضاً يعود لتذرع بعض الاطباء بخطأ في التشخيص، حتى لو كانت التحاليل المخبرية تثبت صحة تشخيصهم..

والجدير بالذكر أن جميع هذه الاشفية حصلت فجأة..

**٥) الوجه الخامس :**

نعني به الانخطاف.

يوم الجمعة ٢٨ تشرين الأول (اكتوبر) عام ١٩٨٣، حدث لميرنا أمر جديد تكرر لها ثلاثا وثلاثين مرة. فانسكب الزيت من وجهها وعنقها ويديها، أثناء الصلاة، فحملت الى سريرها، وغابت عن العالم الخارجي غياباً تاماً، بحيث فقدت بالكلية البصر والسمع والحس.

وبدءاً من تاريخ الخميس ٣١ آيار (مايو) عام ١٩٨٤ ـ وكان يوم عيد الصعود ـ انسكب الزيت من عينيها لأول مرة، قبل أن تفقد حواسها الثلاث.

وقد عرفنا من ميرنا نفسها أنها خلال الانخطافات، كانت ترى إما نوراً ساطعاً، وإما العذراء مريم. كما تبين لنا في المرات التي كان ينسكب فيها الزيت من عينيها قبل الانخطاف، أنها كانت ترى الرب يسوع. وكانت العذراء، ثم يسوع، يحمّلانها في الغالب، رسالة ما. وقد أتت رسائل الإنخطافات مكملة لرسائل الظهورات. أما مدة الإنخطاف، فكانت تتراوح بين خمس دقائق وساعة ونصف الساعة.

وكانت العذراء مريم ويسوع يكلمان ميرنا باللغة

العربية، وكانت لغة يسوع ابدا الفصحى، بينما اعتمدت العذراء تارة الفصحى، وطوراً العامية.

كان الانخطاف يجري على مرأى من جميع الحضور ومسمعهم. وفي معظم الاحيان، كان عدد كبير من الاطباء، من مختلف الاختصاصات والبلدان يراقبون الحدث، ويفحصون ميرنا : عينيها، نبضها، تنفسها، منعكساتها. وكثيراً ما كان بعضهم يخضعها لإختبارات قاسية، كذلك الطبيب اللبناني الذي فصل الظفر عن اللحم بسكين، في سبابة يدها اليمنى. وكانت كاميرا الفيديو أبداً حاضرة ومصوبة الى ميرنا، تلتقط حركاتها وسكناتها.

وقد حدثت الانخطافات في امكنة عديدة : معظمها حدث في «بيت العذراء» في الصوفانية، ومنها ما حدث في مدينة الحسكة السورية، وفي بلدة معاد اللبنانية، وفي الولايات المتحدة الامريكية وفي بلجيكا.

وفي جميع الانخطافات، كان الناس ينتظرون، في صلاة وهدوء، عودة ميرنا الى الواقع الارضي. فكانت

ترسم اشارة الصليب على صدرها، ثم تفتح عينيها وتحدق حولها وفي السقف. وكنا نسألها عما رأت، فتجيبنا على الفور، فندون ما تقول بأمانة. ثم نبلغه الحضور. واذا ما بدت لنا بعض الكلمات قاسية أو بالغة الشدة أو تنطوي على شيء من الالتباس، كنا نسأل ميرنا الاصغاء بإنتباه الى ما أملت علينا، ونقرأه لها أمام الحضور جميعاً، لتصحح ما يجب تصحيحه، إن كان الامر يستدعي ذلك. والجدير بالذكر أن ميرنا كانت تقول، في معظم الاحيان التي حمّلها فيها يسوع رسالة ما، قبل ان تملي علينا الرسالة، كانت تقول ـ وأحياناً تردد مرتين ـ هذه العبارة : «ما فهمت شيء». فكنا نلح عليها لتملي علينا ما سمعت، وما زال صداه يرن في «أذنها». وكنا فور تلقينا الرسالة وكتابتها بأمانة، نعلنها للناس بحرفيتها.

وقد تبين لنا أيضاً أن النور الداخلي كان يملأ ميرنا، طالما أن الرسالة لم تكن بعد قد أعلنت. فلم تكن ترى شيئا من العالم الخارجي. وما ان كانت الرسالة تعلن،

حتى كانت ميرنا تقول : «هلق عبشوف»، ثم كانت تنهض من السرير، وتعود لتقف في وسط الناس لتصلي معهم، مؤمنة عادية بين مؤمنين. واذا ما سئلت بعد ذلك عن الرسالة التي أملتها قبل دقائق، تجيب بصراحة : «ماعبتذكر شي».

وكان آخر إنخطاف لميرنا يوم الاثنين ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٩٠، عشية الذكرى الثامنة لحدث الصوفانية.

**٦) الوجه السادس :**

انه ظهور الجراح في جسد ميرنا.

انفتحت الجراح في يدي ميرنا وقدميها وجنبها، بعد ظهر يوم الجمعة ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٣، قرابة الساعة الرابعة والنصف. والتأمت التئاماً تاماً قرابة الساعة الحادية عشر ليلاً. وكان قد سبق إنفتاح الجراح هذا المفاجئ، ظهور ندبات حمراء في راحتي يديها وعلى مشط قدميها قبل ما يقارب الشهر. كما انفتح جرح صغير في جنبها قبل أيام، لم يعلم به سوى الاب معلولي.

استدعينا يوم الجمعة ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ثماني أطباء من دمشق من مختلف الاختصاصات. وقد كتب اثنان منهم شهادتهما الخطية حول ظهور هذه الجراح وإختفائها على نحو غير طبيعي.

ثم ظهرت الجراح، بعد ذلك، في جسم ميرنا، ثلاث مرات، صادفت كلها أيام الخميس العظيم من اسبوع الآلام، في السنوات الثلاث التي احتفلت فيها الكنائس المسيحية معاً بعيد الفصح (القيامة). كان ذلك في الاعوام ١٩٨٤، ١٩٨٧ ، ١٩٩٠

وفي هذه الاعوام الثلاثة، ترافق ظهور الجراح بإنخطاف حدث لميرنا عام ١٩٨٤، يوم الجمعة العظيمة، دام ساعة ونصف الساعة. وفي عام ١٩٨٧ حدث الانخطاف يوم الخميس العظيم بعد ظهور الجراح، و١٩٩٠، يوم سبت النور. وقد ترافق إنخطاف عام ١٩٩٠، بإنسكاب الزيت من عيني ميرنا وبرسالة من الرب يسوع.

وتجدر الاشارة الى أن جراح عام ١٩٨٧ و ١٩٩٠،

سبقها ظهور مفاجئ للجراح في جبين ميرنا. وكان جرحاً واحداً انبجس منه الدم بقوة عام ١٩٨٧، وكان خمسة جراح في الجبين عام ١٩٩٠، سال منها الدم بهدوء على مساحة الجبين.

وقد شهد جراح عام ١٩٨٧ و ١٩٩٠ أطباء من سورية ومن خارجها. ففي عام ١٩٨٧، شهدها من خارج سورية، طبيبان فرنسيان، هما الدكتور جان كلود أنطاكلي وزوجته جنفييف. بينما شهد جراح عام ١٩٩٠، الطبيب الأميركي الجراح أنطوان منصور، والطبيب الفرنسي فيليب لورون، وهو إختصاصي في الامراض العصبية.

وقد صورت الجراح كلها. صورت عام ١٩٨٣ بكاميرا تصوير عادية. وفي الاعوام ١٩٨٤ و ١٩٨٧ و ١٩٩٠، صورت بالفيديو، وتحولت الى أفلام نظامية، يرافقها تعليق بالعربية أو الفرنسية أو الانكليزية أو البولندية أو الروسية. وقد عرض بعضها على الشاشة الصغيرة، الفرنسية والكندية، كما أن هذه الاشرطة طافت وتطوف

العالم.

نشير أخيراً الى أن الاعوام التي كان المسيحيون يحتفلون فيها بعيد الفصح في زمنين مختلفين، لم يكن يحدث لميرنا أي شئ خارق. وكانت الايقونة المقدسة تظل جافة.

### ٧) الوجه السابع : الرسائل

بديهي أن نعتبر الرسائل أهم الوجوه جميعاً في حدث الصوفانية، لأنها تعبر بالكلمة الصريحة عما يريد من هذا الحدث ذاك الذي خلقه، ثم أحاطه ورافقه بشتى العلامات والآيات.

والكلمة تلك جاءت في لغة عربية، فصحى في معظم الاحيان، وعامية أحياناً اخرى. ولكنها لغة واضحة على كل حال.

وما جاء في هذه الرسائل، معني ومبني، لم يخرج عن نطاق الانجيل المقدس والإيمان المسيحي العام، ولا التعليم الكنسي.

بل كان تذكيراً به، ودعوة ملحة للعمل به. سواء في

ذلك ما جاء على لسان العذراء مريم، خلال ظهوراتها لميرنا، أو ما جاء على لسان العذراء ويسوع أثناء حالات الإنخطاف.

هذه الرسائل يصعب تلخيصها، وهي تستحق إدراجها كاملة، بسبب ما تنطوي عليه من غنى وكثافة. ولكن هذا الموجز يضيق بها. فحسبنا إبراز أهم النقاط فيها :

أنها دعوة للعودة الى الله، توبة وصلاة وتمجيداً ومحبة.

وهي دعوة للعودة الى الله اتضاعاً واصلاحاً للذات ومحاربة للشر بالخير، واصراراً على نشر الخير بشمولية تامة.

وهي أيضاً رفض صريح وقوي للمال، ومطالبة صريحة وواضحة بالمحبة.

وهي دعوة للعطاء دون حرمان أحد.

وهي تذكير بحب الله للإنسان ـ كل إنسان ـ حتى موته على الصليب، كي يحمل الإنسان بدوره صليب الفداء، «بطواعية ومحبة وصبر» في «إنتظار قدوم الرب».

وهي إعلان لفرح الرب بإستجابة «المختارين» له، بحيث أعلن صريحاً أنه سينشئ في دارهم ـ هذا المكان ـ ملكه وسلامه.

وهي أخيراً ـ وليس آخراً ـ عتاب مرير ومتكرر على تفكك الكنيسة ـ وقد وصفتها الرسائل ثلاث مرات بأنها «ملكوت السموات على الارض» ـ ودعوة ملحة ومباشرة للمؤمنين العاديين بالعمل على توحيد الكنيسة دون «الذين يمثلون عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة».

وكان للعذراء مريم في الرسائل حصة كبيرة، سواء في ما قالته هي، أو في ما قاله الرب يسوع عنها.

ومن أجمل ما قالته العذراء، تلك الرسائل التي نطقت بها باللغة العامية عشية عيد الإنتقال عام ١٩٨٥، فقالت تعايد أبناءها :

«كل عام وأنتو بخير، هذا هو عيدي، لما بشوفكن كلكن مجتمعين مع بعض، صلاتكن هي عيدي ايمانكن هو عيدي، اتحاد قلوبكن هو عيدي».

أما ما قاله الرب يسوع عن أمه، فقد كان تذكيراً رائعاً

وصريحاً بما لها من مكانة فريدة في سر الخلاص كله، وفي قلب ابنها يسوع، كلمة الله المتجسد. حسبنا ذكر إثنتين من هذه الرسائل :

أولاهما جاءت عشية عيد مولد العذراء عام ١٩٨٥، تقول :

«أنا الخالق، خلقتها لِتخلقني، افرحوا لفرح السماء، لأن ابنة الآب وأم الإله وعروس الروح، ولدت. ابتهجوا لإبتهاج الارض، لأن خلاصكم قد تحقق».

والثانية جاءت عشية عيد الإنتقال عام ١٩٨٧، تقول :

«ابنتي، هي أمي التي ولدت منها، من أكرمها اكرمني، من نكرها نكرني، ومن طلب منها نال، لأنها أمي».

ثمة رسائل تخص ميرنا، وقد انتهج فيها الرب يسوع والعذراء، اسلوباً تربوياً رقيقاً وصريحاً.

كانت أولاها تأكيداً على ضرورة استمرارها في «حياتها الزوجية كما هي». وتبعتها في الأول من آيار (مايو) عام ١٩٨٥ رسالة من العذراء تقول لها فيها :

«سأعطيك هدية أتعابك».

وكانت آنذاك دون طفل بعد. فحملت بعد اشهر، ثم رزقت ابنتها ميريم.

وتلتها رسالة يقول لها فيها الرب يسوع في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٧:

«استمري في حياتك زوجة وأماً وأختاً».

وفي الرسالة عينها، حمّلها يسوع أمانة التبشير بالوحدة في العالم أجمع، اذ قال لها:

«اذهبي وبشري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة».

وكانت تلك الرسالة إيذاناً بإنطلاقة للصوفانية الى مدى العالم، على نحو لم يكن ليخطر ببال أحد.

**ثالثاً: سرعة إنتشار الحدث**

عرف هذا الإنتشار مرحلتين: الأولى اقليمية لا تتجاوز الا قليلاً حدود الوطن العربي وايران، والثانية عالمية.

وكان الفاصل بينهما الرسالة التي ذكرتها للتو.

قبل هذا التكليف الصريح والمفاجئ، كان جميع الزوار، بإستثناء قلة قليلة من الأجانب، يفدون من سورية والبلدان المجاورة.

ولابد من الاشارة الى ان ميرنا قامت بدورها، بزيارات، بدعوة من بعض الاصدقاء هنا وهنالك، الى لبنان والاردن ومصر.

ولم يتم خرق هذا الجدار الا في حالات شخصية نادرة، اذكر منها :

١) زيارة المطرب طوني حنا لدمشق، ونقله نبأ الحدث الى بعض اصدقائه في لبنان، مثل الفنان وديع الصافي، وفي اميركا مثل الجراح انطوان منصور.

٢) زيارة كاهن فرنسي هو الاب بيير بوز، لدمشق، في تموز (يوليو) عام ١٩٨٤، وتقديمه حديثاً عن الحدث في إذاعة نوتردام بباريس إثر عودته اليها.

٣) تواجد الاب بيير فو الفرنسي في دمشق عام ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦، بقصد دراسة اللغة العربية، وتشجيعه لنا على دعوة الصحفي التلفزيوني الفرنسي الاب «جان كلود

داريكو»، وهو زميله في الرهبانية.

٤) زيارة الاب جـان كلود داريكو لدمشق في تشـرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٦، وتصويره الحدث على اشرطة استـخرج منها فـيلماً وثائقـياً طويلاً، عرض بعـضه على القنال الفـرنسيـة الثانـية ليلة مـيلاد عـام ١٩٨٦، بعنوان «معجزة في دمشق».

٥) زيارة اللاهوتي الكبير الفرنسي الاب رينيه لورنتان، لدمشق، في تشرين الثاني (نوفـمبر) عام ١٩٨٧، ونشره سلسلة مقالات حول الصوفـانية تأييداً لها، إثر عودته الى فرنسا.

٦) وليـسـمح لي بذكـر زياراتي المتكررة الى فـرنسـا والمانيا وكندا والولايات المتحدة منذ عام ١٩٨٣، وتبشيري بالحدث على نطاق شخصي، دون إعـتماد اي من وسائل الإعلام الغربية، المسموعة أو المرئية أو المكتوبة.

ولا ننسى بالطبع الدور الذي لعـبتـه اشرطة الفـيديو، وقد وزعت لفترة طويلة على طبيـعتها، ثم أرفقت بتعليق باللغة العربية أولاً، ثم بلغات اخرى.

إلا أن الامر الذي تلقته ميـرنا بنقل البشرى الى العالم اجمع، كان بمثابة الشرارة التي اطلقت الحدث في اتجاهات كثيرة لم يكن أحد ليتوقعها.

فقد تلقّف الامر، قبل الجميع، الدكتور الجراح انطوان منصور من لوس انجيلس. فدعا ميرنا. وكان ان سافرت، بعد تردد، مع زوجهـا نقولا وطفلتهمـا ميريم، الى لوس انجـيلس في ١٩ آذار (مـارس)عـام ١٩٨٨، وعـادت في ٦ايلول (سبـتمـبر) من العام نفـسه. وهناك تجـدد حدث الصوفانية بأهم مظاهـره : صلاة مكثفة، وانسكاب زيت من الصـور مراراً وفي امكنة مـختلفة، وكـذلك من يدي ميرنا، وانخطاف عـشية عيد الإنتقـال، في منزل الدكتور منصور، ترافق برسالة أملاها عليها الرب يسوع.

ثم تكررت زيارتهـا للولايات المـتحـدة عـام ١٩٨٩، ولكن في ولاية كاليفورنيا وغيرها من الولايات. وامضت فيـها شهـرين ترافقا بكثـافة في الصـلاة، وتجدد إنسكاب الزيت من الصـور ومن يدي مـيـرنا، وبإنخطاف حـصل مساء ١٨ آب (اغسطس) عام ١٩٨٩.

ودعيت ميرنا لزيارة بلجيكا وهولندا في شهر آب عام ١٩٩٠، وقد دعاها كاهن رعية «براسكات»، الاب «فرنشيسكو فان دير فورت». وفي جولتها هذه، تجددت الظواهر ذاتها، وتوّجت بإنخطاف حصل لها على درجات مذبح كنيسة براسكات ببلجيكا، بعد إقامة القداس الإلهي، أمام حضور ملأ الكنيسة.

وفي عام ١٩٩١، عقد في مدينة مونستر بالمانيا، مؤتمر لاهوتي دولي حول الصوفانية، وقد نظمه عميد كلية اللاهوت آنذاك بجامعة مونستر، الاب الدكتور عادل خوري. دام المؤتمر ثلاثة أيام، وتلته جولة تبشيرية في المانيا وبلجيكا وهولندا وفرنسا. وخلال كل هذه الفترة، تجدد ما هو معروف عن الصوفانية، من صلاة مكثفة، وانسكاب زيت من الصور ومن يدي ميرنا.

وفي عام ١٩٩٣، امضت ميرنا شهر حزيران (يونيو) ونصف تموز (يوليو) بين فرنسا وكندا، حيث كان قد دعاها سيادة المطران ميشيل حكيم، مطران طائفة الروم الكاثوليك في كندا، وما جري في هاتين الجولتين يفوق

كل وصف.

وفي الصيف عينه، قدم الى دمشق سيادة المطران جورج رياشي، مطران الروم الكاثوليك في استراليا، واصطحب ميرنا في جولة عبر ابرشيته الواسعة دامت شهراً كاملاً. وقد رافقها فيها حضرة الاب بولس فاضل. وكان أن تجدّدت هنالك أيضاً الظواهر أياها من صلاة مكثفة وانسكاب زيت من الصور ويدي ميرنا.

وفي جميع هذه الجولات، كانت ميرنا لا تفعل شيئاً سوى الصلاة مع الناس، مؤمنة بين مؤمنين. واذا ما طلب منها أن تُدلي بشهادتها حول ما يحدث لها، فإنها تقدمها بمنتهى البساطة ودون اي تكلف. والحق يقال، أن ذلك التواضع كان يؤثر في الناس اكثر بكثير من ظهور الزيت.

ولابد في الحديث عن إنتشار الحدث في العالم، من ذكر سريع لأمور ثلاثة كان وسيكون لها تأثير كبير :

١) صدور العديد من اشرطة الفيديو في أميركا وكندا وفرنسا ولبنان، فضلاً عن اشرطة دمشق. وقد ترجم معظمها الى لغات كثيرة مثل الفرنسية والانكليزية

والبولندية والروسية. كما أن النسخة الكندية قد بثت على شاشة التلفزيون هناك اثنتا عشرة مرة. وقد صدر مؤخراً شريط آخر بالهولندية.

٢) صدور العديد من الكتب بمختلف اللغات : العربية والفرنسية والانكليزية والألمانية والأسبانية والهولندية، كما ترجم بعضها الى الروسية والرومانية والألمانية، وقد تصدر قريباً في هذه اللغات.

٣) تأسيس جمعيات بإسم «جمعية سيدة الصوفانية» في كل من فرنسا وهولندا وكندا.

**خاتمة : ماذا عن موقف الكنيسة ؟**

**أولاً : الكنيسة بوصفها مسؤولين :**

عرف موقفهم مراحل كثيرة :

١) تحفظ وترقّب...

٢) ثم تكليف شفهي من قبل بعض المسؤولين بمراقبة الحدث عن كثب.

٣) ثم موافقة ضمنية لمجرد تواجد عدد لا يستهان به من الكهنة في بيت العذراء للصلاة مع الناس، أخص

بالذكر منهم كهنة طائفة الروم الارثوذكس.

٤) في تاريخ ٣١ كانون الاول (ديسمبر) صدور «البيان البطريركي الرسمي» حول الظاهرة، عن مركز بطريركية الروم الارثوذكس بدمشق.

٥) في تاريخ ٩ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٣، نقل «الايقونة المقدسة» بموكب رسمي وشعبي، من «بيت العذراء» الى كنيسة الصليب المقدس الارثوذكسية.

٦)بتاريخ ٢١ شباط(فبراير)عام ١٩٨٣، إعادة «الايقونة المقدسة» بيد كاهنين ارثوذكسيين، الى «بيت العذراء»في سرية تامة، ومن ثم انحجاب الكنيسة الارثوذكسية، اساقفة وكهنة، عن «بيت العذراء»حتى اليوم.

٧) عموم المسؤولين الكاثوليك تراوحت مواقفهم بين «تخفّ» وراء السلطة الارثوذكسية، وبين مبادرة شخصية عرفوا فيها ما يجري، أو قدموا بموجبها بأنفسهم الى «بيت العذراء» واتخذوا منذ ذلك الحين موقفاً إيجابياً.

٨) ثمة مبادرتان كان لهما تأثير حاسم وكبير.

الأولى : قام بها السفير البابوي آنذاك، المطران نقولا روتونو بتاريخ ١٨ تموز (يوليو) عام ١٩٨٤ اذ طلب مني تقريراً سرياً ومفصلاً عمّا يجري في الصوفانية. . ومن ذلك الحين توالت المبادرات بينه وبين الصوفانية، وتواصلت في عهد خلفيه، المطرن «لويجي اكّولي» ثم المطران بييرچاكوموديه نقولو. . .

الثانية : قام بها صاحب القداسة البطريرك زكا عيواص الاول، بطريرك السريان الارثوذكس، اذ طلب مني شخصياً إطلاعه على أحداث الصوفانية. كان ذلك في اواخر شهر آب (اغسطس) عام ١٩٨٧. ثم مضى في موقفه يتابع عن كثب ما يجري ويدرسه ويحلله، حتى جاء يوم اتخذ فيه موقفاً صريحاً ومؤيداً، اعلنه بشتى الطرق: من رسائل وتصريحات سجلت على الفيديو، ونشر مقالات في مجلته البطريركية، وتبنيّه لبعض الكتب وتوزيعها بيده وفي مكتبه، وكذلك توزيع للصور على نطاق واسع. . وقد زار «بيت العذراء» العديد من اساقفته وكهنته.

ثانياً : الكنيسة بوصفها مؤمنين :

بعد إنحسار الموجة الأولى من الناس، التي حملت الى البيت، المؤمن والمتطفل والرافض، تحوّل البيت، بمرور الزمن وبسرعة، الى «مصلّى» ومزار لا يقصده الا المؤمنون من شتي الديانات والطوائف، او التائبون. . .

ما زال بيت نظور بيتا عادياً، ولكنه اصبح بحق كنيسة صغيرة، لا تغلق أبوابها طوال النهار، وتفتح ليلاً إن اقتضى الامر. وكل ذلك في مجانية مطلقة يطيب لنا أن نبرزها.

والمؤمنون يؤمونه من دمشق، من سورية، من الوطن العربي ومن البلدان المجاورة. وكذلك من اقاصي الارض. يؤمّونه زواراً يصلون، أو مراسلين يطلبون بركة الصلاة من أجلهم أو بركة الزيت المقدس. والكثيرون منهم يسألون الله أن يبارك بلدنا ويحفظ لهم فيه أخوة، كانوا بالامس غرباء، بل ربما أعداء لهم.

ماذا بعد؟ . . . .

في إنتظار الآتي، هل يسعنا إلا أن نبارك الرب الذي

شاء، في هذه الايام الصعبة، أن يخص بمحبته، مرة اخري، مدينة دمشق، التي شاء لها، في ما مضي، أن تحتضن وتطلق الى العالم، أعظم المبشرين به : بولس؟!

## أيقونة «سيدة الصوفانية» فى حلب

عُرف مسيحيو مدينة حلب بإكرامهم لمريم العذراء، والدة الاله، فشيُدوا على أسمها الكنائس والهياكل والمزارات، وزينُوا بيوتهم بأيقونات مريمية تحمل مختلف الألقاب توارثوها عن الاجداد وحافظوا عليها بإجلال. وما أن تعّرفوا على أيقونة «سيدة الصوفانية» حتى بادروا إلى التشفع بها فنالو بشفاعتها الشفاءات والهبات السماوية.

فارتأتْ طائفة الأرمن الكاثوليك بحلب إقامه أول هيكل مُكَّرس فى العالم على أسمها في كنيسة القديسة بربارة بالسليمانية، وجرى حفل تكريس هيكل أيقونة «سيدة الصوفانية» فى ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٥.

وقد كرس الأيقونة سيادة المطران بطرس مراياتي مطران حلب للأرمن الكاثوليك الذى حث الشعب على الصلاة مؤكداً أن السيدة العذراء هى واحدة أكانت سيدة حريصا أو سيدة صيدنايا أو عذراء الزيتون أو سيدة الصوفانية.

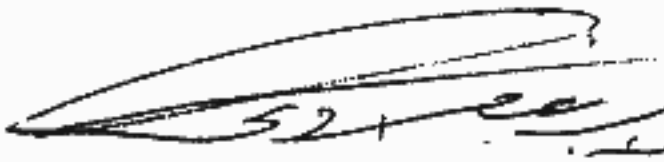

**الاب الياس زحلاوى**

دمشق في ١٧/ ٣/ ١٩٩٧

( قال الرب ،
مجاناً أخذتم ، مجاناً إعطوا )

(متى ١٠ : ٨)

" أنا البداية و النهاية

أنا الحق و الحرية و السلام ـ سلامى أعطيكم "

هدية سيدة الصوفانية ينبوع الزيت المقدس

الى شعبها المؤمن بإبنها

توزع مجاناً